

معجم
مقاييس اللغة

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

٠٠٠ - ٣٩٥ هـ

بمحقق وضبط
عبد السلام محمد هارون

رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا
وعضو المجمع اللغوي

الجزء الأول

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

طبع باذن خاص من

رئيس

المجمع العلمي العربي العلمي

عمد التدريس

وحقوق الطبع محفوظة له

١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م

التعريف بابن فارس

لم تعين كتب التراجم تاريخاً لولادة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حميب الرازي ، على حين نجد الرواة يختلفون في نسبه وموطنه .
أما اختلافهم في اسمه فقد زعم ابن الجوزي - على ما رواه ياقوت ، وهو ما رأيته في كتابه المنتظم نسخة دار الكتب المصرية - أن اسمه أحمد بن زكريا بن فارس^(١) .
ولكن ياقوت لا يعبأ بهذا القول الشاذ ، ويذهب أنه قول « لا يعاج به » .
وأما موطنه فنجد القفطي^(٢) يقول فيه : « واختلفوا في وطنه ، فقيل كان من قزوين . ولا يصح ذلك ، وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزاونة^(٣) » . وقيل :
كان من رستاق الزهراء ، من القرية المدعوة كرسف جياناباذ » .

(١) نجد هذه التسمية أيضاً فيما سيأتي من نقل عن ياقوت في مره عن يحيى بن منده الأصبهاني .
لكن ابن فارس نفسه يسمي والده في مقدمة المقاييس مره وكذلك في خانة الصاحب ٢٣٢ :
« فارس بن زكريا » . وهو نس قاطع .
(٢) لبناء الرواة مصورة دار الكتب المصرية .
(٣) ممن ذكره بنسبته « القزويني » أيضاً ، السيوطي في بنية الرواة . وقال ياقوت : « وذكره
الحافظ السلفي في شرح مقدمة معالم التنزيل للخطابي ، فقال : أصله من قزوين » .

وقال ياقوت: «وجدت على نسخة قديمة لكتاب الجمل من تصنيف ابن فارس ما صورته: تأليف الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهراوى الأستاذ خرزى. واختلفوا فى وطنه، فقليل كان من رستاق الزهراء من القرية المعروفة بكرسفة وجياناباذ. وقد حضرت القريتين مراراً. ولا خلاف فى أنه قروى. حدثنى والدى محمد بن أحمد، وكان من جملة حاضرى مجالسه، قال: أتاه آت فسأله عن وطنه، فقال: كرسف. قال: فتمثل الشيخ:

بلاد بها شُدَّتْ على تَمَائِي وأولُ أرض مس جلدَى تراها^(١)

وكتبه مجمع بن محمد بن أحمد بنحطه، فى شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة. قال ياقوت: «وكان فى آخر هذا الكتاب ما صورته أيضاً: قضى الشيخ أبو الحسين أحمد بن فارس رحمه الله فى صفر سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالرى، ودفن بها مقابل مشهد قاضى القضاة أنى الحسن على بن عبد العزيز. يعنى الجرجانى».

فهذا النص الذى أورده ياقوت يكسب أبا الحسين بن فارس نسبتين آخرين. هما «الزهراوى» و«الأستاذ خرزى»، غير نسبتته المشهورة «الرازى» إلى مدينة «الرى» قصة بلاد الجبال.

ولعل فى كثرة اضطراب أبى الحسين فى بلاد شتى، ما يدعو إلى هذا الخلاف فى معرفة وطنه الأول.

ويروى القفطى أيضاً أن «أصله من همدان، ورحل إلى قزوين إلى أبى الحسين إبراهيم بن على بن إبراهيم بن سلمة بن نخر،.. فأقام هناك مدة. ورحل إلى زنجان إلى أبى بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب. ورحل إلى ميانج».

(١) انظر زهر الآداب (٣ : ١٠٠).

ويروى ياقوت عن يحيى بن منده الأصهباني ، قال : «سمعت عمي عبد الرحمن ابن محمد العبدي يقول : سمعت أبا الحسين أحمد بن زكريا بن فارس النحوي يقول : دخلت بغداد^(١) طالباً للحديث ؛ فحضرت مجلس بعض أصحاب الحديث وليست معي قارورة ، فرأيت شاباً عليه سمة من جمال فاستأذنته في كتب الحديث من قارورته فقال : من انبسط إلى الإخوان بالاستئذان ، فقد استحق الحرمان . فهو كما ترى قد تنقل في جملة من البلاد ساعياً للعلم ، شأن طالب العلم في ذلك الزمان ، فاكتسب بذلك جماعة من الأنساب .

إقامته بهمدان :

ولكن المقام استقر به في معظم الأمر بمدينة همدان . قال ابن خلكان : « وكان مقيماً بهمدان » . ويقول الثعالبي^(٢) في ترجمته : « أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المقيم كان بهمدان . من أعيان العلم وأفذاذ الدهر ، يجمع إتقان العلماء ، وظرف الكتاب والشعراء . وهو بالجليل كابن لنكك بالعراق ، وابن خالويه بالشام ، وابن العلاف بفارس ، وأبي بكر الخوارزمي بخراسان » .

وقد تلمّذه في أثناء إقامته الطويلة بهمدان أديبها المعروف « بديع الزمان الهمداني » الذي يرجع النضل كل الفضل في تكوينه وتأديبه إلى أبي الحسين أحمد بن فارس . قال الثعالبي في ترجمته بديع الزمان : « وقد درس على أبي الحسين ابن فارس ، وأخذ عنه جميع ما عنده ، واستنفذ علمه ، واستنزف بحره » .

(١) من العجب أن الخطيب البغدادي لم يترجم له في كتابه تاريخ بغداد ، مع أنه من شرط كتابه .

(٢) بتيمة الدهر (٣ : ٢١٤) .

انتقال إلى الري :

ولما اشتهر أمره بهمدان وذاع صوته ، استدعى منها إلى بلاط آل بويه بمدينة الري ، ليقراً عليه أبو طالب بن نحر الدولة على بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي . وهناك التقى برجل خطير كان يبغي من قبل أن يعقد صلة بينه وبينه ، حتى لقد أُنْفذ إليه من همدان كتاباً من تأليفه ، هو « كتاب الحجر ^(١) » . ذلك الرجل الخطير هو صاحب إسماعيل بن عباد ^(٢) . وفي هذه الآونة زال ما كان بين أبي الحسين وبين صاحب من انحراف ، كانت علته انتساب ابن فارس إلى خدمة آل العميد ^(٣) وتمصبه لهم . واصطفاه صاحب حينئذ ، وأخذ عنه الأدب ،

(١) في إرشاد الأريب « كان صاحب منجرفاً عن أبي الحسين بن فارس ؛ لانتسابه إلى خدمة آل العميد وتمصبه لهم ، فأُنْفذ إليه من همدان كتاب الحجر من تأليفه ، فقال صاحب : رد الحجر من حيث جاءك . ثم لم تطب نفسه بتركه فنظر فيه وأمر له بصلة » .

(٢) هو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد . وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء ؛ لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ، فقبل له « صاحب ابن العميد » ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقي علماً عليه . وقيل إنما سمي صاحب لأنه صحب مؤيد الدولة أبا منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ، وتولى وزارته بعد أبي الفتح على بن أبي الفضل بن العميد ، فلما تولى مؤيد الدولة في سنة ٣٧٣ هـ بمرجان استولى على مملكته أخوه نحر الدين أبو الحسن على ، فأقر صاحب على وزارته . توفى سنة ٣٨٥ هـ بالري .

(٣) كان من أشهر آل العميد ، أبو الفضل محمد بن الحسين . والعميد لقب والده الحسين ، لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم . وكان أبو الفضل عماد آل بويه ، وصدر وزرائهم ، وهو الذي قيل فيه : « بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد » . قال الثعالبي في القيمة (٣ : ٨) في ترجمته ابن العميد : « وكان كل من أبي العلاء السروي ، وأبي الحسن العلوي العباسي ، وابن خلاد القاضي ، وابن سمكة القمي ، وأبي الحسين بن فارس ، وأبي محمد هندو يختص به ويدخله ويناديه حاضراً ، ويكاتبه ويمجأوه ويهاديه نثراً وظلماً » . وكان أبو الفضل وزير ركن الدولة أبي الحسن على بن بويه ، والد عضد الدولة ، تولى وزارته عقب موت وزيره أبي على بن القمي سنة ٣٢٨ هـ . ولصاحب فيه مدائح كثيرة . ولما توفى أبو الفضل ولي الوزارة بعده لركن الدولة ولده أبو الفتح على . ولما توفى ركن الدولة وولى بعده ولده « مؤيد الدولة » استوزره أيضاً . وكان بين أبي الفتح والصاحب منافرة ، ويقال إن صاحب أوغر قلب مؤيد الدولة عليه ، فقبض عليه واعتقله وسامه سوء العذاب ، وولى مكانه صاحب بن عباد وقد روي ابن فارس في هذا الجزء من القاييس ص ٢٠٦ عن أبي الفضل بن العميد .

واعترف له بالأستاذية والفضل ، وكان يقول فيه : « شيخنا الميرزا محمد باقر من رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف ^(١) » .

شيوخ ابن فارس ومميزه :

كان والد أبي الحسين فقيهاً شافعيًا لغويًا ، وقد أخذ عنه أبو الحسين فقه الشافعي ، وروى عنه في كتبه ^(٢) . قال ابن فارس : « سمعت أبي يقول : سمعت محمد بن عبد الواحد يقول : إذا نُتِج ولدُ الناقة في الربيع ومضت عليه أيام فهو رُبْع ، فإذا نُتِج في الصيف فهو هُبْع ، فإذا نتج بين الصيف والربيع فهو بُعَّة ^(٣) » . وأنت تجد في مقدمة ابن فارس لكتاب المقاييس نصًا على أنه روى كتاب المنطق لابن السكيت عن أبيه فارس بن زكريا .

وكان أبوه أيضًا رجلًا أديبًا راوية للشعر . قال باقوت : « وحدث ابن فارس : سمعت أبي يقول : حججت فلقيت ناسًا من هذيل ، فجاريتهم ذكر شعرائهم فما عرفوا أحدًا منهم ، ولكني رأيت أمثل الجماعة رجلًا فصيحًا ، وأنشدني :

إذا لم تَحْظَ في أرضٍ فدعها وحُثَّ اليعملاتِ على وجاها

ولا يفرِّك حَظُّ أخيك فيها إذا صفرت يمينك من جداها

(١) ابن الأنباري وهاقوت والسيوطي في البقية .

(٢) مما هو جدير بالذكر أن ابن فارس ظل دهرًا شافعي المذهب ، ولكنه في آخر أمره حين استقر به المقام في مدينة أنرى ، تحول إلى مذهب المالكية . ولا سئل في ذلك قال : « أخذتني الحمية لهذا الإمام أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه ، فعمرت مشهد الانساب إليه حتى يكمل لهذا البلد غفره ! فإن الرى أجمع انبلاذ للفتالات والاختلافات في المذاهب ، على تضادها وكثرتها . انظر نزهة الألباء ٣٩٣ .

(٣) نزهة الألباء ٣٩٣ - ٣٩٤ .

وَنَفْسَكَ فُزَّ بِهَا إِنْ خَفَتْ ضِيَا وَخَلَّ الدَّارَ تَفَعَّى مَن بَكَهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضَى وَلَسْتَ بِوَاجِدٍ نَفْسًا سِوَاهَا
وَمِنْ شِيُوخِهِ أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَطِيبُ رَاوِيَةٌ ثَعْلَب . وَهَذِهِ
الْأَسْتَاذِيَّةُ تَفْسِرُ لَنَا السَّرَّ فِي أَنَّ ابْنَ فَارَسٍ كَانَ نَحْوِيًّا عَلَى طَرِيقَةِ السَّكُوفِيِّينَ .
وَمِنْ شِيُوخِهِ كَذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ الْقَطَّانِ . وَقَدْ أَكْثَرَ
ابْنُ فَارَسٍ مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ « الصَّاحِبِي » ، وَنَصَّ فِي مَقْدَمَةِ الْمَقَائِيسِ أَنَّهُ
قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ الْعَيْنِ الْمُنْسُوبَ إِلَى الْخَلِيلِ .

وَفِي عِدَادِ شِيُوخِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَاحِبُ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ
سَلَامٍ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ فَارَسٍ كِتَابَيْ أَبِي عُبَيْدٍ : غَرِيبَ الْحَدِيثِ ، وَمُصَنَّفَ
الْغَرِيبِ ، كَمَا نَصَّ فِي الْمَقْدَمَةِ .

وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْفَهَانِيَّ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ السَّائِي ، وَأَبُو الْقَاسِمِ
سَلْمَانَ بْنَ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِي .

وَالشَّيْخُ الَّذِي كَانَ يَسْتَرْعَى انْتِبَاهَ ابْنِ فَارَسٍ وَإِعْجَابَهُ الشَّدِيدَ ، هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرِ النُّجُمِ . وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ فَارَسٍ ^(١) : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
طَاهِرٍ ، وَلَا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ » .

وَأَمَّا تَلَامِيذُ ابْنِ فَارَسٍ فَكَثِيرُونَ ، وَكَانَ مِنْ أَشْهُرِهِمْ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي ،
وَأَبُو طَالِبِ بْنِ نَخْرَ الدَّوْلَةِ الْبُوهَيْمِي ، وَالصَّاحِبُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ ، كَمَا أَسَاقْنَا الْقَوْلَ .
وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : « وَكَانَ لَهُ صَاحِبٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِي
الْمَعْرُوفُ بِالْفَضْبَانِ ، وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُخْدَمُهُ وَيَتَصَرَّفُ فِي بَعْضِ

(١) نَزَمَهُ الْأَنْبَاءُ ، وَارْشَدَ الْأَرِيْبُ ..

أموره . قال : فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه ، فأعاتبه على ذلك وأضجر منه ، فيضحك من ذلك ولا يزول عن عادته . فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئاً من البيت قد ذهب علمت أنه قد وهبه ، فأعبس وتظهر الكآبة في وجهي ، فيبسطني ويقول : ما شأن الغضب ! حتى لحق بي هذا اللقب منه . وإنما كان يمازحني به .

ومن تلاميذه أيضاً علي بن القاسم المقرئ ، وقد قرأ عليه كتابه (أوجز السير لخير البشر) المطبوع في الجزائر وبمباي ، ويفهم من هذا الكتاب أن ابن فارس أقام في مدينة الموصل زماناً وقرأ عليه المقرئ فيها هذا الكتاب .

وفاته :

لم يختلف المؤرخون في أن ابن فارس قد قضى نحبه في مدينة الري ، أو الحمديّة^(١) ، وأنه دُفن بها مقابل مشهد قاضي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني .

ولكنهم يختلفون في تاريخ وفاته على أقوال خمسة :

ف قيل توفي سنة (٣٦٠) كما نقل ياقوت عن الحميدي ، وعقب على ذلك بأنه قول لا اعتبار به . وقيل كانت وفاته سنة (٣٦٩) ذكر ذلك ابن الجوزي في المنتظم ، ونقله عنه ياقوت : وعده ابن الأثير أيضاً في وفيات سنة ٣٦٩ .

وذكر ابن خلكان أنه توفي سنة (٣٧٥) بالحمديّة .

وقيل إنه توفي سنة (٣٩٠) ذكر ذلك ابن خلكان أيضاً ، وابن كثير

(١) الحمديّة هذه محلة بالري ، كما حقق ياقوت في معجم البلدان .

في أحد قوليه في كتابه البداية والنهاية ، وكذا اليافعي في مرآة الجنان ، وصاحب
شذرات الذهب .

وأصح الأقوال وأولاها بالصواب أن وفاته كانت سنة (٣٩٥) كما ذكر
القنطلى في إنباه الرواة ، وكما نقل السيوطى عن الذهبي في بغية الوعاة ، قال :
« وهو أصح ما قيل في وفاته » . وذكره أيضا في هذه السنة ابن تفرى بَرْدَى
في النجوم الزاهرة ، وابن كثير في البداية والنهاية . وهو الذى استظهره ياقوت ،
إذ وجد هذا التاريخ على نسخة قديمة من كتاب المجمل^(١) .

وذكر في معجم البلدان (٧ : ٣٣٩) أنه وجد كتاب تمام الفصيح بخط ابن
فارس ، كتبه سنة ٣٩٠ .

وفي إرشاد الأريب أنه وجد خطه على كتاب [تمام] الفصيح تصنيفه
وقد كتبه سنة ٣٩١ .

فهذا كله يؤيد القول أنه توفى سنة ٣٩٥ .

وروى أكثر من ترجم له أنه قال قبل وفاته بيومين :

ياربَّ إنَّ ذنوبى قد أحطتَ بها علما وبى وبإعلانى وإسرارى
أنا الموحد لكنى المقرُّ بها فهب ذنوبى لتوحيدى وإقرارى

(١) انظر ص ٤ من هذه المقدمة . وكذا ما سيأتى من السلام على « تمام فصيح الكلام » في
حوادث ابن فارس ؛ إذ تجد نسخة منه قد كتبت في سنة ٣٩٣ .

٢

ابن فارس الأديب

لم يكن ابن فارس من العلماء الذين ينزؤون على أنفسهم ويكتفون بمجالس العلم والتعليم ، بل كان متصلاً بالحياة أكمل اتصال ، ماداً بسببه إلى نواح شتى منها .
شعره :

فهو شاعر يقول الشعر ويرق فيه ، حتى ليم شعره عن ظرفه وحسن تأتيه في الصنعة على طريقة شعراء دهره . وهو ملح في التهكم والسخرية ، لا ينسى السخرية في الغزل فيقول^(١) :

مرت بنا هيفاءً مقودةٌ تركيةٌ تمنى لتركى
ترنو بطرف فاتن فاتر كأنه حجة نحوي

فيجعل من حجة النحوي في ضعفها على ما يراه ، شبهاً لطرف صاحبه الفاتن الفاتر . وهو يستعملها في تصوير حظوظ العلماء والأدباء إذ يقول :

وصاحب لي أناني يستشير وقد أراد في جنبات الأرض مضطرباً^(٢)
قلت اطلب أي شيء شئت واسع ورد منه الموارد إلا العلم والأدبا

(١) ياقوت ، والثعالبي ، وابن خلكان ، والياقني ، وابن العماد في شذرات الذهب .

(٢) ياقوت والثعالبي .

وهو يتبرم بهذان والعيش فيها ، فيرسم حياته فيها على هذا النحو الساخر
البديع :

سقى هذان الغيثُ لستُ بقائلٍ سوى ذا وفي الأحشاء نارَ تَضْرَمُ^(١)
وما لي لا أُصْنِي الدُّعَاءَ لبلدٍ أهدتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلمُ
نَسِيتُ الذي أحسنَّه غيرُ أني مَدِينٌ وما في جوف بيتيَ درهمُ
وهو صاحبُ حلةٍ ماجنةٍ على من يزهدون في الدِّينار والدِّرهم ، ويطلبون
المجد في العلم والعقل ، أنشد البيروني له^(٢) :

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء إلا بأصفره
فقات قول امرئٍ ليبيبٍ ما المرء إلا بدرهميه
من لم يكن مَعَهُ درهما لم تلتفت عِرسُهُ إليه
وكان من ذلِّه حقيرا تبول سنوره عليه

ولابن فارس التفات عجيب إلى السنور ، وقد سجل في غير هذا الموضع من
شعره أنه كان يصطفي لنفسه هرة تلازمه ، وتنفى عنه هموم قلبه ووساوس النفس :

وقالوا كيف أنت فقلت خيرٌ تُقَضِّي حاجةً وتفوت حاجُ
إذا ازدحمت همومُ القلبِ قلنا عسى يوما يكون لها انفراجُ
نديى هِرتي وسرور قلبي دقاتلي ومعشوق السراج^(٣)

وهو بصير ذو خبرة بطبائع الناس ، واستئثارهم للسل ، وخضوعهم له :

إذا كنت في حاجة مرسلًا وأنت بها كلفٌ مفرمٌ

(١) ياقوت ، والتعالي ، وابن خلكان ، وابن العماد .

(٢) الآثار الباقية ص ٣٣٨ وياقوت .

(٣) يتيمة الدهر ، ودمية القصر ، ونزهة الألباء ، والمتنظم ، وياقوت ، وابن خلكان ، والياقي ، وابن العماد .

فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تَوْصِيهِ وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهُمُ^(١)
ويقول :

عَتَبْتُ عَلَيْهِ حِينَ سَاءَ صَنِيعُهُ وَأَلَيْتُ لَا أَمْسَيْتُ طَوَّعَ يَدَيْهِ
فَلَمَّا خَبَّرْتَ النَّاسَ خُبْرَ مَجْرُبٍ وَلَمْ أَرْ خَيْرًا مِنْهُ عَدْتُ إِلَيْهِ^(٢)
ويقول أيضا :

يَا لَيْتَ لِي أَلْفَ دِينَارٍ مَوْجَّهَةً وَأَنْ حَظَّيَ مِنْهَا حَظُّ فَلَّاسٍ^(٣)
قَالُوا فَمَا لَكَ مِنْهَا ، قُلْتَ تَخْدُمُنِي لَهَا وَمَنْ أَجَلَهَا الْحَقُّ مِنَ النَّاسِ^(٤)
وَيَسْتَعْمَلُ التَّهْكُمْ فِي أُمُورٍ أُخْرَى إِذْ يَقُولُ لِمَنْ يَتَكَاسَلُ فِي طِلَابِ الْعِلْمِ :
إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ وَيُبْئِسُ الْخُرَيْفُ وَبُرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِمُكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَأَخْذُكَ لِلْعِلْمِ قُلْ لِي مَتَى^(٥)
وَلِمَنْ يَقْدَرُ لِأَمْرِ الدُّنْيَا ، وَيَجْرَى الْقَضَاءُ بِخِلَافِ مَا قَدَّرَ :

تَلَبَّسَ لِبَاسَ الرِّضَا بِالْقَضَا وَخَلَّ الْأُمُورَ لِمَنْ يَمْلِكُ
تَقْدَّرُ أَنْتَ وَجَارِي الْقَضَا مِمَّا تَهْدُرُهُ يَضْحَكُ^(٥)
وروى له الثعالبي في خاص الخالص ١٥٣ :

اسمع مقالة ناصح جمع الصيحة والمقه
إياك واحذر أن تكو ن من الثقات على ثقته

استعمال الشعر في تقييد مسائل اللغة :

ولعل ابن فارس من أقدم من استعمل أسلوب الشعر في تقييد مسائل اللغة والعربية . قال ياقوت : « قرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم الشلمى :

- (١) الثعالبي ، وياقوت ، وابن خلكان والياقنى ، وابن العماد .
(٢) الثعالبي ، وياقوت . (٣) الفلاس : بائم الفلوس .
(٤) الثعالبي وياقوت والقنطلى . (٥) الثعالبي وياقوت .

وجدت بخط ابن فارس على وجه الجمل ، والأبيات له . ثم قرأتها على سعد الخير الأنصاري ، وأخبرني أنه سمعها من ابن شيخه أبي زكريا ، عن سليمان بن أيوب ، عن ابن فارس :

يادَارَ سُعدى بذات الضال من إَضْمٍ سَمَّاكَ صوبُ حياً من وا كف العين
العين : سحاب ينشأ من قبل القبة .

تُدْنِي معشقةً مِنَّا معتقةً في كل إصباح يومٍ قرّةُ العين
العين هاهنا : عين الإنسان وغيره .

إذا تَمَزَّزَها شيخٌ به طَرَقَ سرت بقوتها في الساق والعين
العين هاهنا : عين الركبة . والطرق : ضعف الركبتين .

والزرقُ ملآنٌ من ماء السرور فلا تخشى تولّه ما فيه من العين
العين هاهنا : ثقب يكون في الزادة . وتوله الماء : أن يتسرب .

وغاب عُدَّالنا عَنَّا فلا كدرٌ في عيشنا من رقيب السوء والعين
العين هاهنا : الرقيب .

يقسّمُ الودَّ فيما بيننا قسماً ميزانُ صدقٍ بلا بخسٍ ولا عين
العين هاهنا : العين في الميزان (١) .

وفائض المال يغنيننا بحاضره ففكتني من ثقل الدين بالعين (٢)
العين هاهنا : المال الناس .

(١) هو المليل فيه .

(٢) كتاب العين هو المنسوب إلى الخليل ، وكتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني ، وروا أنه أودعه تفسير القرآن وغريب الحديث ، وكان ضيقاً به لم يفسخ في حياته ففقد بعد موته . وقال أبو الطيب اللغوي : « وقفت على نسخة منه فلم نجد له بداً من الجيم » . انظر كشف الظنون . وروى السيوطي في الزهر (١ : ٩١) عن ابن مكنوم القيسي قوله : « وقفنا على نسخة من كتاب الجيم فلم نجد له مبدوءاً بالجيم » . وانظر قصيدة تشبه هذه ، في معنى « الخال » رواها صاحب اللسان (١٣ : ٢٤٦ - ٢٤٧) .

رأيه في النقد :

وابن فارس يلم أيضاً بالحياة الأدبية في عصره ، ولا يتزمت كما يتزمت كثير من اللغويين الذين ينصرفون عن إنتاج معاصريهم ولا يقيمون له وزناً ، فهو يصفى إلى نشيدهم ويروى لكثير منهم ، وينتصر المحسن وينتصف له من المتعصبين الجامدين ، الذين يزيّفون شعر المحدثين ويستسقونه .

وإليك فصلاً من رسالة له كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب^(١) ؛ لتستبينَ مذهبه ذلك ، وتلمس أسلوبه الفني الأدبي :

« ألهمك الله الرشاد ، وأصحبك السداد ، وجنبك الخلاف ، وحبب إليك الإنصاف . وسبب دعائي بهذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتاباً في الحماسة وإعظامك ذلك . ولعله لو فعل حتى يُصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمّه ، لاستدرك من جيد الشعر ونقيّه ، ومختاره ورضيّه ، كثيراً مما فات المؤلف الأول . فهاذا الإنكار ، ولمه هذا الاعتراض ، ومن ذا حظّر على المتأخّر مضادّة المتقدّم ، ولمه تأخذ بقول من قال : ماترك الأول للآخر شيئاً ، وتدع قول الآخر :

* كم ترك الأول للآخر *

وهل الدنيا إلا أزمان ، ولكل زمان منها رجال . وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام ونتائج العقول . ومن قصر الآداب على زمانٍ

معلوم، ووقفها على وقت محدود؟ ! وله لا ينظر الآخر مثلما نظر الأوّل حتى يؤلف مثل تأليفه ، ويجمع مثل جمعه ، ويرى في كل مثل رأيه . وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم من نواذر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم . أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً ، ولكل خاطر نتيجة . وله جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه . وله حجرت واسماً وحظرت مباحاً ، وحرمت حلالاً وسددت طريقاً مسلوکاً . وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . وله جاز أن يُعارض الفقهاء في مؤلفاتهم ، وأهل النحو في مصنفاتهم ، والنظار في موضوعاتهم ، وأزباب الصناعات في جميع صناعاتهم ، ولم يجز معارضة أبي تمام في كتاب شذّعه في الأبواب التي شرعها فيه أمر لا يدرك ولا يدري قدره . ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب أدب غزير ، ولضلت أفهام ثاقبة ، ولكلت ألسنُ لِسنة ، ولما توشى أحد بالخطابة ، ولا سلك شعباً من شعاب البلاغة ، ولجت الأسماع كل مردود مكرر ، وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ . وختام لا يسأم :

* لو كنتُ من مازن لم تستبح إبلى *

* صفحنّا عن بنى ذهل * وإلى متى

وله أنكرت على المجلى معروفاً ، واعترفت لحزّة بن الحسين ما أنكره على أئى تمام ، في زعمه أن في كتابه تكريراً وتصحيفاً ، وإبطاء وإقواء ، ونقلًا لأبيات عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها ولا تصلح لها ؛ إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة ، وأمور عليلة . وله رضيت لنا بغير الرضى ، وهلاحتت على إثارة ما غيبته الدهور ، وتجديد ما أخلقه الأيام ، وتدوين ما نتجت خواطر هذا الدهر ،

وأفكار هذا العصر . على أن ذلك لورامه رأثم لأتعبه ، ولو فعله لقرأت
ما لم ينحط عن درجة من قبله ، من جد يروعك ، وهزيل يروقك ، واستنباط
يعجبك ، ومزاج يلهمك .

وكان بقزوين رجل معروف بآبي حامد الضرير القزويني ، حضر طعاما
وإلى جنبه رجل أكل ، فأحسَّ أبو حامد بجودة أكله فقال :

وصاحب لي بظنه كالمهاوية كأن في أمعائه معاوية^(١)

فانظر إلى وجازة هذا اللفظ ، وجودة وقوع الأمعاء إلى جنب معاوية .
وهل ضر ذلك أن لم يقله حماد بن عجرد وأبو الشمقمق . وهل في إثبات ذلك عار على
محدثه ، أو في تدوينه وصمة على مدونه .

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني ، نظر إلى حاكم من حكامها
من أهل طبرستان مقبلا ، عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق ، وقميص شديد
البياض ، وخُفٌّ أحمر ، وهو مع ذلك كله قصير ، على برذون أبيض هزيل
لخلق ، طويل الخلق ، فقال حين نظر إليه :

وحاكم جاء على أبلق كعققي جاء على لفاق

فلو شهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة
التمثيل ، ولعلمت أنه لم يقصر عن قول بشار :

كأن مشار النقع فوق رؤوسهم وأسيفنا ليل تهاوى كواكبه

فما تقول لهذا . وهل يحسن ظلمه ، في إنكار إحسانه ، وجحود تجويده .
وأنشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل ، لرجل بشيراز يعرف

(١) المعاوية : الكلبة التي تعاوى الكلاب وتناجها ، وبها سمي الرجل .

بالهمذاني وهو اليوم حي يرزق ، وقد عاتب^(١) بعض كتابها على حضوره
طعاماً مرض منه :

وُقِيتَ الردى وصرِفَ العال ولا عَرَفْتَ قدماك العللُ
شكا المرضَ الجُدُّ لما مرض تَ فلما نهضتَ سليماً أبلُ
لك الذنب لا عتب إلا عايك لماذا أكلت طعام السفلُ
وأنشدنى له فى شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الأسدى ، وقد رأيته
فرايت صفة وافقت الموصوف :

وأصفر اللون أزرق الحدقه فى كل ما يدعيه غير ثقه
كأنه مالك الحزين إذا همَّ بزرقٍ وقد لوى عنقه
إن قتُ فى هجوه بقافيةٍ فكل شعرٍ أقوله صدقه
وأنشدنى عبد الله بن شاذان القارى ، ليوسف بن حمويه من أهل قزوين :
ويعرفُ بابن المنادى :

إذا ماجئتَ أحمدَ مستميحاً فلا يغرركَ منظرُهُ الأنيقُ
له لطف وليس لديه عرفُ كـبـارقةٍ تروق ولا تريق
فما يخشى العدو له وعيداً كما بالوعد لا يثق الصديق
وليوسف محاسن كثيرة ، وهو القائل - ولعلك سمعت به - :
حجُّ مثلى زيارةُ الخمارِ واقتنائى العقارَ شربُ العقارِ
ووقارى إذا توقر ذو الشيد بهِ وَسَطَ الندى تركُ الوقارِ
ما أبالى إذا المدامة دامت عَذْلُ ناهٍ ولا شناعة جارِ
رُبَّ ليلٍ كأنه فرعُ ليلى ما به كوكبٌ يلوح لسارى

قد طويناه فوق خِشْفٍ كحِلِّ أَحْوَرِ الطرفِ فَاتِرٍ سَحَّارِ
وعكفنا على المُدَامَةِ فِيهِ فرأينا النهار في الظهر جاري
وهي مابِجَةٌ كما تَرَى . وفي ذكرها كلُّها تطويل ، والإيجاز أمثل
وما أحسبك ترى بتدوين هذا وما أشبهه بأسا .

ومدح رجلٍ بعض أمراء البصرة ، ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانياً في أمره ،
قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلاً :

جَوَدَتْ شَعْرَكَ فِي الْأَمِيهِ رِ فَكَيْفَ أَمْرُكَ قُلْتُ فَاتِرُ
فكَيْفَ تقول لهذا ، ومن أي وجه تأتي فتظلمه ، وبأي شيء تعانده فتدفعه
عن الإيجاز ، والدلالة على المراد بأقصر لفظٍ وأوجز كلام . وأنت الذي أنشدتني :
سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى الزَّمَانِ وَقَامَ فِي وَجْهِ الْقُطُوبِ
كما أنشدتني لبعض شعراء الموصلي :

فَدَيْتُكَ مَا شَبَّتَ عَنْ كُبْرِيٍّ وَهَذِي سِنِيٍّ وَهَذَا الْحَسَابُ
وَلَكِنْ هُجِرَتْ فَحَلَّ الشَّيْبُ وَلَوْ قَدْ وُصِلَتْ لِعَادِ الشَّبَابُ
فَلَمْ لَمْ تَخَاصِمِ هَذَيْنِ الرَّجَايْنِ فِي مَزَاحِمَتِهِمَا خَوْلَةَ الشَّعْرَاءِ وَشَيَاطِينِ الْإِنْسِ ،
وَمَرَدَةِ الْعَالَمِ فِي الشَّعْرِ .

وأنشدني أبو عبد الله الغلسي الراغي لنفسه :

غَدَاةٌ تَوَلَّتْ عَيْسُهُمْ فَتَرَحَّلُوا بِكَيْتٍ عَلَى تَرَحُّلِهِمْ فَعَمِيَتْ
فَلَا مُقَلَّتِي أَدَبَ حَقُوقَ وِدَادِهِمْ وَلَا أَنَا عَنْ عَيْنِي بِذَاكَ رَضِيَتْ
وأنشدني أحمد بن بندار لهذا الذي قدمت ذكره ، وهو اليوم حي يرزق :
زَارَنِي فِي الدُّجَى قَمٌّ عَلَيْهِ طَيْبُ أُرْدَانِهِ لَدَى الرِّقَبَاءِ

والثريا كأنها كنفٌ خَوْدٍ أُبْرِزَتْ من غِلَالَةٍ زرقاء
وسمعت أبا الحسين السروجي يقول : كان عندنا طيب يسمى النعمان ،
ويكنى أبا المنذر ، فقال فيه صديقٌ لي :
أقول لنعمانٍ وقد ساق طُئبه نفوساً نفيساتٍ إلى باطن الأرضِ
أبا منذر أفنيتَ فاستبقي بعضنا حنانيك بعضُ الشرِّ أهون من بعض»^(١)
وهذا الفصل الذي أورده الثعالبي من رسالة ابن فارس ، إلى مارواه ياقوت
في إرشاد الأريب^(٢) من مساجلة أدبية بين ابن فارس وعبد الصمد بن بابك الشاعر
المعروف ، يظهرنا على مدى اتصال أبي الحسين بالحركة الأدبية في عصره .

(١) البيت لطرفة في ديوانه ٤٨ .

(٢) انظر نهاية ترجمة ابن فارس في إرشاد الأريب .

٣

ابن فارس اللغوى

عرف ابن فارس بمعرفته الواسعة باللغة . وكتابه « المجمل » فى اللغة لا يقل كثيرا فى الشهرة عن كتاب العين ، والجمهرة ، والصّحاح .

توثيقه :

وقد عرف ابن فارس بالتزامه إيراد الصحيح من اللغات . قال السيوطى بعد أن سرد طائفة من كتب اللغة المشهورة^(١) : « وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح وغيره ، وينبهون على ما لم يثبت غالبا . وأول من التزم الصحيح مقتصر عليه ، الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري . ولهذا سمي كتابه بالصّحاح » . ثم قال : « وكان فى عصر صاحب الصّحاح ابن فارس ، فالتزم أن يذكر فى مجمله الصّحيح ، قال فى أوله : قد ذكرنا الواضح من كلام العرب والصّحيح منه ، دون الوحشى والمستنكر . . . وقال فى آخر المجمل : قد توخيت فيه الاختصار ، وآثرت فيه الإيجاز ، واقتصرت على ما صح عندى سماعا ، ومن كتاب صحيح النسب مشهور . ولولا توخى ما لم أشكك فيه من كلام العرب لوجدت مقالا » .

(١) الزمر (١ : ٩٧) .

والناظر فى كتاب المقاييس ، يلمس من ابن فارس حرصه على إيراد الصحيح من اللغات ، ويرى أيضا صدق تحريره ، وتحرجه من إثبات ما لم يصح . وهو مع كثرة اعتماده على ابن دريد ، ينقد بعض ما أورده فى كتابه « الجمهرة » من اللغات ، ويضعه على محك امتحانه وتوثيقه ، فإذا فيه الزيف والريب ^(١) .

دراعه باللغة :

وقد بلغ من حبه للغة وعشقه لها ، أن ألّف فيها ضروبًا من التأليف ، وكان يستحث عزيمة معاصريه من الفقهاء أن ينهضوا بتعريف اللغة والتبحر فيها ، وألّف لهم فنًا من الإلغاز سماه « فتيا فقيه العرب » ، يضع لهم مسائل النقة ونحوها فى معرض اللغة . ولعل الإمام الشافعى أول من عرف بهذا الضرب من المعاينة اللغوية الفقهية ^(٢) .

قال السيوطى ، عند الكلام على فتيا فقيه العرب : « وقد ألّف فيه ابن فارس تأليفًا لطيفًا فى كراسة ، سماه بهذا الاسم . رأيت قديمًا وليس هو عندى الآن » . وقد أجمع المترجمون لابن فارس على أن الحريرى فى المقامة الثانية والثلاثين (الطَّيْبِيَّة) قد اقتبس من ابن فارس ذلك الأسلوب ، فى وضع المسائل الفقهية بمعرض اللغة . ويصور لنا القفطى فى إنباه الرواة صدق دعوته للغة بقوله : « وإذا وجد فقيهاً ، أو متكلمًا ، أو نحويًا ، كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه ، وينظره فى مسائل

(١) انظر المقاييس (ج ٤٦١ س ١٠ - ١١ ، ٤٦٢ س ١ - ٢) و (جنز س ١ - ٢) و س ٤٦٤ س ٥ - ٦ .

(٢) انظر نماذج شتى من فتياه فى نهاية الجزء الأول من مذهب السيوطى . على أن من أقدم من ألّف فى فن الإلغاز اللغوى ، ابن دريد ، وكتابه « الملاحن » قد طبع فى القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية .

من جنس العلم الذي يتعاطاه ، فإن وجدته بارعاً جَدِلاً جَرَّه في المجادلة إلى اللغة فيغلبه بها . وكان يحثُ الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ، ويلقى عليهم مسائل ذكرها في كتاب سماه فتيا فقيه العرب ، ويحجلهم بذلك ؛ ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة . ويقول : من قصر علمه في اللغة وغولط غلط .

مؤثر باللغة وتأليف كتاب المقاييس :

على أن ابن فارس في كتابه هذا «المقاييس» ، قد بلغ الغاية في الحذق باللغة ، وتسكته أسرارها ، وفهم أصولها ؛ إذ يردُّ مفردات كلِّ مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق . وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف ، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلفه أحدٌ . وأرى أن صاحبَ الفضل في الإيجاء إليه بهذه الفكرة العبقريّة هو الإمام الجليل أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد^(١) ؛ إذ حاول في كتاب «الاشتقاق» أن يرد أسماء قبائل العرب وعماؤها ، وأغاذها وبطونها ، وأسماء ساداتها وئذنياتها ، وشعرائها وفرسانها وحكامها ، إلى أصول لغوية اشتقت منها هذه الأسماء . ويقول ابن دريد في مقدِّمة الاشتقاق : « ولم نَعُدْ ذلك إلى اشتقاق أسماء صنوف الناحي من نبات الأرض نجمها وشجرها وأعشابها ولا إلى الجاد من صخرها ومدّرها وحزنها وسهلها ؛ لأننا إن رُمنا ذلك احتجنا إلى اشتقاق الأصول التي تشتق منها . وهذا مالا نهاية له . »

ومما هو بالذكر جدير ، أن ابن فارس كان يتأسى بابن دريد في حياته العلمية والأدبية والتأليفية ، وهو بلا ريب قد اطلع على هذه الإشارة من ابن دريد ،

(١) ولد ابن دريد بالبصرة سنة ٢٢٣ وتوفي بدمشق سنة ٣٢١ .

لخاؤل أن يقوم بما عجز عنه ابن دريد أو نكص عنه ، فألف كتابه هذا المقائس ،
يطرُد فيه قاعدة الاشتقاق فيما صحَّ لديه من كلام العرب .

الاشتقاق :

والكلام فى الاشتقاق قديم ، يرجع العهد به إلى زمان الأصمعى وقطرب
وأبى الحسن الأخفش ، وكلهم قد ألف فى هذا الفن ^(١) . ولكن ابن دريد بدأ
النجاح الكبير لهذه الفكرة بتأليف كتاب الاشتقاق ، وثناه ابن فارس بتأليف
المقائس ، وحاول معاصراه أبوعلى الفارسى ^(٢) ، وتلميذه أبو الفتح بن جنى ^(٣) أن
يصعدا درجة فوق هذا ، بإذاعة قاعدة الاشتقاق الأكبر ، التى تجعل للمادة
الواحدة وجميع تقاليلها أصلاً أو أصولاً ترجع إليها ^(٤) ، فأخفقا فى ذلك ، ولم يستطيعا
أن يشيعا هذا المذهب فى سائر مواد اللغة ..

(١) الزهو ١ : ٣٥١ .

(٢) كانت وفاته سنة ٣٧٧ .

(٣) وفاة ابن جنى سنة ٣٩٢ .

(٤) مثال ذلك ما أورده ابن جنى فى مصدر الحوائض ، من أن معنى (ح و ل) أين وجدته
وكيف وقعت من تقدم بعض حروغها على بعض وتأخره عنه ، إنما هو للخنوف والحركة . يعنى
(ح و ل) أو (ح و ل و) و (و ح و ل) و (و ل و ح) و (ل و ح و) و (ل و و ح) .

٤

مؤلفات ابن فارس

وابن فارس يعدُّ في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر ، ولم يقف بنفسه عند حدِّ المعرفة والتعليم ، بل اقتحم بها ميدان التأليف الموفق ، فهو يذهب فيه إلى مدى متناول . ويحتفظ التاريخ له بهذه المؤلفات العديدة القيمة :

١ - الإنباع والمزاومة

وهو ضرب من التأليف اللغوى . قال السيوطى فى الزهر^(١) : « وقد أُلِّف ابن فارس المذكور تأليفاً مستقلاً فى هذا النوع ، وقد رأيت مرتباً على حروف المعجم . وفاته أكثر مما ذكره . وقد اختصرت تأليفه وزدت عليه ما فاته ، فى تأليف لطيف سمَّيته : الإنباع فى الإنباع » .

ذكر هذا الكتاب السيوطى فى بغية الوعاة والمزهر . ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٥٥ ش لغة ، وهى نسخة قديمة جيدة كتبت سنة ٧١١ بخط عمر بن أحمد بن الأزرق الشاذلى . وقد نشره المستشرق رودلف برونو ، بمدينة غيسن سنة ١٩٠٦ . ويقع فى ٢٤ صفحة .

(١) الزهر (١ : ٤١٤) . وجاء فى (١ : ٤٢٠) : « كتاب الإنباع لابن فارس » .. وهو تحريف ، سواه « الإنباع » فقط .

٣ -- اضمحرف النحويين

ذكره السيوطي في البغية ، وحاجي خليفة في كشف الظنون باسم « اختلاف النحاة » . وقد ذكره ياقوت باسم « كفاية المتعلمين ، في اختلاف النحويين » .

٣ -- اضمحرف النبي صلى الله عليه وسلم

ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٤ -- أصول الفقه

ذكره ياقوت في إرشاد الأريب .

٥ -- الإفراد

ذكره السيوطي في الإتيان ١ : ١٤٣ .

٦ -- الأوامر

ذكره ياقوت في معجم البلدان (أوطاس) ونقل عنه .

٧ -- أمثلة الأسجاع

وجدته يذكر هذا الكتاب في نهاية كتاب « الإتيان والمزاوجة » . قال : وسترى ما جاء من كلامهم في الأمثال وما أشبه الأمثال من حكمهم على السجع ، في كتاب أمثلة الأسجاع إن شاء الله تعالى .

٨ -- الانتصار للعرب

أورده السيوطي في بغية الوعاة ، وحاجي خليفة . وقد سرد حاجي خليفة طائفة من الكتب التي تحمل عنوان « الانتصار » ينتصر فيها عالم لآخر . وتعلب من أئمة الكوفيين . وكان ابن فارس يميل إلى الجانب الكوفي ويتأثر مذهب به .

١٠٠٠ -- أرمز السير

انظر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٩ - التاج

ذكره ابن خير الأندلسي في فهرسته ص ٣٧٤ طبع سرقسطة .

١٠ - تفسير أسماء النبي عليه الصلوة والسلام

وهو ضرب من التأليف الاشتقاقى . عدّه ابن الأنبارى في نزّهة الألباء ،
وياقوت في الإرشاد الأريب ، والسيوطى في بنية الوعاة .

١١ - تمام فصيح الكلام

منه نسخة بالمكتبة التيمورية برقم ٥٢٣ لغة . ويقع هذا الكتاب في ٢٧ صفحة
صغيرة . قرأت في أواخره : « قال أحمد بن فارس : هذا آخر ما أردت إثباته في هذا
الباب . ولم أعين أن أبا العباس ^(١) قصّر عنه ، لكن المشيخة آثروا الاختصار .
وحقاً أقول إن ما ذكرته من علم أبي العباس جزاء الله عنا خيراً » . فهو قد جعل
هذا الكتاب ذيلًا لفصيح ثعلب . وجاء في نهاية تمام الفصيح : « وكتب أحمد
ابن فارس بن زكريا بخطه في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة بالمحمدية .
وفرغ من نسخ هذه النسخة عن خط مؤلفها ، ياقوت بكرة الأحد سنة ٦١٦
بمرور الشاهان . وكتب عن هذه النسخة غرة ربيع الثانى سنة ١٣٤٥ » .

وذكره بروكلمان في ملحق الجزء الأول ص ١٩٨ وذكر أن منه نسخة
بالنجف كتبها ياقوت في مرو الروذ في ٧ ربيع الثانى سنة ٦١٦ عن نسخة المؤلف
التي يرجع تاريخها إلى سنة ٣٩٣ . قلت : ذكر ياقوت في معجم البلدان (رسم
المحمدية) أنه وجد بمرو نسخة من هذا الكتاب بخط ابن فارس كتبها في شهر
رمضان سنة ٣٩٠ بالمحمدية . وهذا التاريخ يغاير التاريخ الذي سبق . ويبدو أن
ابن فارس قد كتب هذا الكتاب عدة مرات ^(٢) .

(١) يعنى أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٢) انظر ما سبق في المقدمة ص ١٠ .

١٢ - التمهيد

ذكره بروكلمان في الجزء الأول من ١٣٠ ، وأن منه نسخة بمكتبة الإسكوريال (فهرس ديرنبورج ٣٦٣) .

١٣ - جامع التأويل

في تفسير القرآن ، أربع مجلدات ، كما يذكر ياقوت في إرشاد الأريب .

١٤ - المحبر

وقد سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب في ص ٦ من هذه المقدمة . وهو من الكتب التي سردها ياقوت . وقد أشار ابن فارس إلى هذا الكتاب في الصاحبى . ١٥ - ١٦ .

١٥ - مدينة الفقهاء

جاء في سرد ياقوت ، وابن خلكان ، والسيوطى في بغية الوعاة ، والياقنى . في مرآة الجنان ، وابن العماد في شذرات الذهب (في وفيات ٣٩٠) ، وحاجى خليفة .

١٦ - المحامد الممثلة

هو في عداد الكتب التي ذكرها ياقوت له^(١) ، وذكره ابن النديم في الفهرست ١١٩ .

١٧ - فضارة^(٢)

ذكره ابن فارس نفسه في نهاية كتابه «فقه اللغة» المعروف بالصاحبى ص ٢٣٢ .

(١) إن الرسالة التي رواها الثعالبي - وتجد نصها في ص ١٥ - ٢٠ من هذه المقدمة - توضح نظرة ابن فارس إلى المحامد الممثلة .
(٢) خضارة ، بضم الخاء : علم جنس البحر . يقال للبحر خضارة ، وخضير كزبير ، والأخضر -

قال : « وما سوى هذا مما ذكرت الرواة أن الشعراء غلطوا فيه فقد ذكرته في كتاب خُضارة ، وهو كتاب نعت الشعر ^(١) » .

١٨ - غلبت النساخ

في أسماء أعضائه وصفاته . وقد أُلّف في هذا الضرب كثير من اللغويين ، ومنهم ابن فارس ، كما في كشف الظنون . وذكر هذا الكتاب أيضاً ياقوت في إرشاد الأريب ، والسيوطي في بغية الوعاة . وقد أثبتته بروكلمان في ملحق الجزء الأول ص ١٩٨ ، باسم «مقالة في أسماء أعضاء الإنسان» ، وهي في مخطوطات الموصل ص ٣٣ بالجموعة ١٥٢ رقم ٥ . ونشره داود الجلبى في مجلة المشرق السنة التاسعة ١١٠-١١٦ .

١٩ - دارات العرب

ذكره ابن الأنباري في نزهة الألباء ، وياقوت في إرشاد الأريب . وذكره مرة أخرى في معجم البلدان (٤ : ١٤) ، قال : « ولم أر أحداً من الأئمة القدماء خُزاد على العشرين دارة ، إلا ما كان من أبي الحسين بن فارس ؛ فإنه أفرد له كتاباً فخذكر نحو الأربعين ، فزدت أنا عليه بحول الله وقوته نحوها ^(٢) » .

٢٠ - زخائر الكلمات

عده ياقوت في إرشاد الأريب .

٢١ - زمر الخطا في الشعر

ذكره السيوطي في بغية الوعاة ، وحاجي خليفة في كشف الظنون . وقد طبع

(١) نقل هذا النص السيوطي في المزهرة (٢ : ٩٨) بلفظ « نقد الشعر » .

(٢) هذه مبالغة منه ، وإلا فإن مجموع ما ذكره هو سبعون دارة .

هذا الكتاب مع « الكشف عن مساوى شعر المتنبي للصاحب بن عباد » بمطبعة المعاهد بالقاهرة ١٣٤٩ ، نشره القدسي . وهذا الكتاب لا يتجاوز أربع صفحات ، يبتدئ من صفحة ٢٩ وينتهي إلى ص ٣٢ . ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٨١ صرف ، وبمكتبة برلين برقم ٧١٨١ . واستظهر بروكلمان في ملحق الجزء الأول أنه الذى يسمى نقد الشعر . وليس كذلك .

٢٢ - ذم الغيبة

قال حاجى خليفة : « ذم الغيبة لأبى الحسين أحمد بن فارس المازذكره .. ذكره ابن حجر فى الجمع ^(١) » .

٠٠٠ - رائع الدرر ، ورائع الزهر ، فى أخبار ضمير البشر .

انظر : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٣ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وصفه ياقوت بأنه كتاب صغير الحجم . وقد نبه بروكلمان على كتاب « مختصر سير رسول الله » منه نسخة بالإسكوريال (ديرنبورج ١٦١٥) ونسختان بالقاهرة إحداهما برقم ٤٦٠ تاريخ والثانية برقم ٤٩٤ مجاميع . وعنوانها « سيرة ابن فارس اللغوى المختصرة » وقال بروكلمان : لعله الموجود ببرلين برقم ٩٥٧٠ باسم « مختصر فى نسب النبي ومولده ومنشئه ومبعثه » ، ولعله الموجود فى الفاتيكان (فهرس بروج ص ١٤٤) باسم « رائع الدرر ، ورائق الزهر ، فى أخبار خير البشر ^(٢) » ، ولعله أيضاً كتاب « أخلاق النبي » الذى كتب فيه « كاسان » فى مجلة (إسلام) ١٧ : ١٩٤ .

(١) الجمع المؤسس ، للمعجم المفهرس ، للحافظ ابن حجر العسقلانى ، منه نسخة بدار الكتب . برقم ٧٥ مصطلح .

(٢) منه صورة شمسية بالمكتبة التيمورية ٣٥٤ مجاميع .

وأقول : هذا الاحتمال الأخير ضعيف ؛ فإن ياقوتاً ذكرها كستاين ، كما أن العنوانين يحملان معنيين متغايرين عند مؤلفي الإسلام ، وقد اطلعتُ على كتاب السيرة ، فإذا هو موضوع وضع السير لا وضع كتب الشرائع النبوية . ويقع في ثمانى صفحات ، أوله : « هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه ، ويجب على ذى الدين معرفته من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومنشئه ومبعثه وذكر أحواله في مغازيه ، ومعرفة أسماء ولده وعمومته وأزواجه » .

وأقول أيضاً : قد طبع الكتاب مرتين باسم « أوجز السير لخير البشر » إحداهما في الجزائر سنة ١٣٠١ والأخرى في بمباى سنة ١٣١١ .

٢٤ - شرح رسالة الزهرى إلى عبد الملك بن مروان

ذكره ياقوت . والزهرى هذا هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب الزهرى ، أحد أعلام التابعين . وكان الزهرى مع عبد الملك ، ثم هشام ابن عبد الملك ، وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه ^(١) .

٢٥ - الثياب والخلى

وقد جاء محرفاً في الطبعة الحديثة من إرشاد الأريب باسم « الثياب والخلى »

٢٦ - الصامى

وهو الاسم الذى شهر به كتابه فقه اللغة . وقد عرف هذا الكتاب ابن الأنبارى والسيوطى باسم « فقه اللغة » . وأما ياقوت فقد أخطأ في السرد ؛ إذ

(١) انظر وفیات الأعيان .

جعل «الصاحبي» كتاباً آخر غير فقه اللغة . وإنما الكتاب « فقه اللغة » صنفه
 للصاحب بن عباد فسمى بالصاحبي . وأنت تجد أول كتاب فقه اللغة : « هذا
 الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، وإنما عنوانه بهذا
 الاسم لأنى لما ألفته أودعته خزانة الصاحب » .

وقد عني بنشر هذا الكتاب في القاهرة الأخ الجليل الأستاذ السيد محب الدين
 الخطيب ، نشره بمطبعة المؤيد سنة ١٣٢٨ عن نسخة الشنقيطى المودعة بدار الكتب
 المصرية تحت رقم ٧ ش لغة ، وهى بخط الشنقيطى . وذكر بروكلمان من مخطوطاته
 نسخة بمكتبة أباصوفيا برقم ٤٧١٥ ، وأخرى بمكتبة بايزيد برقم ٣١٢٩ .

وقد اقتبس الثعالبي اسم هذا الكتاب « فقه اللغة » ، كما اقتبس كثيراً من فصوله
 الأخيرة في « سر العربية » وإن كان الثعالبي قد أربى على ابن فارس . وكألف
 ابن فارس كتابه للصاحب ، ألف الثعالبي كتابه للأمير أبى الفضل الميكالى .

٠٠٠ - العرب

ذكره ياقوت . ويبدو أنه تصحيف « الفرق » الذى سياتى .

٢٧ - العرب والمخال

ذكره ياقوت .

٢٨ - غريب إعراب القرآن

ذكره ابن الأنبارى وياقوت .

٢٩ — فتيا فقيه العرب (١)

ذكره ابن الأنباري ، والقفطى فى إنباه الرواة . وقال السيوطى فى المزهرة ، عند الكلام على (فتيا فقيه العرب) : «وذلك أيضا ضرب من الإلغاز . وقد ألف فيه ابن فارس تأليفا لطيفا فى كراسة ، سماه هذا الاسم . رأيت قديما وليس هو عندى الآن . فنذكر ما وقع من ذلك فى مقامات الحريرى ، ثم إن ظفرت بكتاب ابن فارس ألحقت ما فيه » . ولكن السيوطى لم يلحق بالمزهر شيئا من كتاب ابن فارس . وقد ذكر هذا الكتاب فى البغية باسم «فتاوى فقيه العرب» . وذكر ابن خلكان هذا الكتاب باسم «مسائل فى اللغة وتعالى بها الفقهاء» ، والسيوطى فى بغية الوعاة بلفظ : «مسائل فى اللغة يغالى بها الفقهاء» واليا فى فى امرأة الجنان برسم «مسائل فى اللغة يتعالى الفقهاء» ، وصواب هذا كله «مسائل فى اللغة يعاها بها الفقهاء» والمعاية : أن تأتى بكلام لا يهتدى إليه . وقد نبه بروكلمان أنه فى مكتبة مشهد بفهرسها (١٥ : ٢٩ ، ٨٤) .

٣٠ — الفرق

ذكره ابن فارس فى نهاية تمام الفصيح ، قال : «فأما الفرق فقد كنت ألفت على اختصارى له كتابا جامعا ، وقد شهر ، وبالله التوفيق » .

٣١ — الفريدة والخريدة

ذكره فى طبقات الشافعية ٤ : ٣ .

... — الفصيح

ذكره ياقوت ، قال : «وجدت خط كنه على كتاب الفصيح تصنيفه . وقد كتبه سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة . قلت : صوابه «تمام الفصيح» ، وقد سبق .

(١) انظر ما سبق فى هذه المقدمة ص ٢٢ .

... - فقه اللفظ

سبق الكلام عليه في رسم « الصاحبي » .

٣٢ - قصص النهار وسم الليل

أورده بروكلمان في ملحق الجزء الأول. ومنه نسخة في مكتبة ليسك برقم ٨٧٠ .

٣٣ - كفاية المتعلمين في التعرف على الترميز

ذكره ياقوت . وأراه كتاب « اختلاف النحويين » . وقد مضى .

٣٤ - المومات

نبه بروكلمان أن منه نسخة بالمكتبة الظاهرية . وقد نشره برجستراسر في مجلة (Islamica) الألمانية ص ٧٧-٩٩ . وجدت العلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى في مقدمة « مقالة كلا » يقول : « وبين يدي نسخةٌ مسخها ناسخها » . وأقول : قد عقد ابن فارس في الصّاحبي ٨٣-٨٧ باباً كبيراً للآلات . وقد أورد حاجي خليفة « كتاب اللامات » لابن الأنباري .

٣٥ - الليل والنهار

ذكره ياقوت والسيوطي في بنية الوعاة ، وحاجي خليفة . ولعله « قصص النهار وسم الليل » .

٣٦ - ماخذ العلم

ذكره ابن حجر في الجمع المؤسس ص ٢٠٨ من مخطوطة دار الكتب المصرية ، وذكره أيضا حاجي خليفة في كشف الظنون .

٣٧ — متغير الألفاظ

ذكره ابن الأنباري وياقوت . وذكره الجرجاني في الكنايات ١٤٥ باسم «مختار الألفاظ» .

٣٨ — المصطلح

وهو أشهر كتب ابن فارس . وقد سبق الكلام عليه في ص ٢١ من هذه المقدمة . ومنه ثلاث نسخ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٨ ، ٣٨٢ ، ١٨ ش . وقد طبع الجزء الأول منه بالقاهرة في مطبعة السعادة سنة ١٣٣١ عن نسخة بخط مصرف بن شبيب بن الحسين سنة ٥٩١ قرأها الإمام الشنقيطي . وقد سرد بروكلمان منه نحو عشرين مخطوطة في مكتبات برلين ، وجوته ، وليدن ، وباريس ، والمتحف البريطاني ، والمكتب الهندي ، وبودليان ، وامبروزيانا ، ويني جامع ، وكوبرلي ، ودمشق ، ونورعثمانية ، ولالالي ، ودمشق ، والموصل ، ومشهد

٠٠٠ — مختصر سير رسول الله

انظر : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٣٩ — مختصر في المؤنث والمذكر

منه نسخة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة برقم ٢٦٥ لغة ، تقع في ١٥ صفحة . قرأت في أوله : « هذا مختصر في معرفة المذكر والمؤنث لاغنى بأهل العلم عنه ، لأن تأنيث المذكر وتذكير المؤنث قبيح جداً » .

٠٠٠ — مختصر في نسب النبي ومولده ومنشئه وبعثه

انظر : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .

٠٠٠ — مسائل في اللغة

انظر : فتيا فقيه العرب .

٠٠٠ — مقال في أسماء أعضاء الانسان

انظر : خلق الإنسان .

٤٠ — مقال كل واحد ما جاء من في كتاب الله

نشرها العلامة عبدالعزيز الميمنى الراجكوتى فى القاهرة سنة ١٣٤٤ بالمطبعة السلفية ، عن نسخة فى مجموعة بمكتبة المرحوم عبد الحى الكنوى ، وتقع فى نحو ١٢ صفحة . وهى مطبوعة فى أول مجموعة تشمل أيضاً كتاب ما تلحن فيه العوام للكسائى ، ورسالة محيى الدين بن عربى إلى الإمام الفخر الرازى . وقد ذكرها ابن فارس فى الصحاح ص ١٣٤ ، وقال : « وقد ذكرنا وجوه كلا ، فى كتاب أفردناه » .

٤١ — المفاهيس

وسأفرد له قولاً خاصاً .

٤٢ — مقدمات الفرائض

ذكره ياقوت فى إرشاد الأريب .

٤٣ — مقدمة في النمر

ذكره ابن الأنباري ، والسيوطي في بغية الوعاة ، وحاجي خليفة في كشف
الظنون .

٠٠٠ — نعت الشعر، أو نغم الشعر

انظر : خضارة .

٤٤ — النبروز

منه نسخة بمكتبة تيمور باشا برقم ٤٠٢ لغة ، تقع في ثمانى صفحات . وهذه
النسخة مستنسخة من المكتبة الظاهرية بدمشق ، كتبت في سنة ١٣٣٩ .

٤٥ — البشكريات

منها جزء بالمكتبة الظاهرية (فهرسها ٢٩ : ١١) كما ذكر بروكلمان .

مذآكلاب بـم الله الرحمن الرحيم المفاينس اللقد

[illegible]

الصلبان والخطايا منهم فالشعر كما ينظر من يمشي الى الجليد والجوامع التي التفتت ثم الكتاب المحم
كتاب الحناء

باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف المطابق لدرجاءه
تضرب مقابله حد الماء، والذال صلات فالاول للنع والثاني طرف النع فالحد الحاخ
من الثبتين وفلان محدود اذا كان ممنوعا وانه لحاريف محدود مكانه فذا منع الرزق ويقال للنباب حد النع
(صورة لقطعة تقابل آخر صفحة من الجزء الأول وأول صفحة من الثاني)

يحيى بعد ما و قد مضى ذلك في ابواب المكاتب قال الشيخ الامام الاجل التعبد ابو الحسن احمد
بن فارس رحمه الله عليه بنزل له الثواب فذكرنا ما شطنا في صدر الكتاب عند ذكر وهو
صدر من اللغة ضالح فاما الاخطاء بجميع كلام العرب ما لا يقدر عليه الا الله تعالى او نبى من
انبيائه عليهم السلام بوحى الله تعالى وعز ذلك التاليف والحمد لله أولا وآخرا وبالطاهر والظاهر
والسلام على موله محمد والبا محمد بن الحسين الطائرين قد وضعنا الفراغ من كتابه كتاب المغالطة



(صورة لقطعة من الصفحة الأخيرة الكتاب)

كتاب المقاييس

يبدو من قول ياقوت في أثناء سرده لكتب ابن فارس « كتاب مقاييس اللغة ، وهو كتاب جليل لم يصنف مثله » ، أنه اطلع على هذا الكتاب ونظر فيه . ولم أجد أحداً غير ياقوت يذكر هذا الكتاب لابن فارس ، ولعله من أواخر الكتب التي ألفها ، فلذلك لم يظفر بالشهرة التي ظفر بها غيره .

معنى المقاييس :

وهو يعنى بكلمة المقاييس ما يسميه بعض اللغويين « الاشتقاق الكبير » الذى يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو ما تشترك فيها هذه المفردات . قال فى الصاحبى ص ٣٣ : « أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم ، أن لغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان » . وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس فى جميع مواد اللغة ، بل هو ينبه على كثير من المواد التى لا يطردها فيها القياس ^(١) ، كما أنه يذهب إلى أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيراً من أسماء البلدان ليس مما يجرى عليه القياس . ويفطن إلى الإبدال فطنة عجيبة ، فلا يحمل للمواد ذات الإبدال معنى قياساً جديداً ، بل يردّها إلى ما أبدلت منه ^(٢) .

(١) انظر للمثال مادة (تب) و (جمل) من هذا الجزء .

(٢) انظر للمثال مادة (شجر ، حجم ، جر ، جمخ ، جهف) .

نسخ المقاييس :

وهذا الكتاب لم يسترع انتباه العلماء إلا منذ عهد قريب ، وكانت وزارة المعارف المصرية قد اعتزمت نشره منذُ بضع سنوات ، ولكن لم يحقق ما اعتزمته حينئذٍ . وقد أشار بروكمان إلى أن كتاب المقاييس قد وضع في البرنامج الذي وضعته دائرة معارف حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٤ للكتب التي انتوت نشرها ، وهذا القزم لم يحقق أيضاً .

ولقد دُفِعتُ بنفسى إلى تحرير هذا الكتاب دفْعاً ، بعد ما آذنتُ بارتداد ، فإني لم أجد أماًى منه إلا نسخة واحدة مودعة بدار الكتب المصرية .

وهذا الكتاب لم ينل حظوة المجل في كثرة نُسخه وتعدّد أصوله ، فإن منه نُسخة بالمدسة المروية بالبلاد الفارسية ، وعن هذه النسخة أخذت صورتان لدار الكتب المصرية ، وصورة للمكتبة التيمورية ، وأخرى لمكتبة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، ورابعة للمحقق الكبير المرحوم الأب أنستاس مارى الكيرملى ، فيما أخبرنى عن النسخة الأخيرة بعض الثقات .

وصورتنا دار الكتب المصرية إحداهما مُوجبةً والأخرى سالبةً ، كما اصطلاح أصحاب التصوير . فالوجبة برقم ٦٥٢ لغة والسالبة برقم ٦٥١ لغة . وقد نشرتُ إزاء صدر هذا الفصل من المقدمة صورةً لِبَعْضِ المواضع من النسخة الموجبة . والنسخة في ٧٧٩ صفحة ، يضاف إليها صفحتان كرر الترقيم فيهما سهواً ، وهما صفحتا ٤٩٧ ، ٤٩٨ وكل صفحتين منها في لوح واحد من ألواح التصوير الشمسى ، عدد أسطره سبعة وعشرون . وحجم الصفحة (٢٤ + ١٢) .

وهذه النسخة يشيع فيها التحريف والاضطراب، كما أن بها بعضاً من الفجوات والأسقاط، وبعضاً من الإحجام والتزيّد .

وقد أشار بروكلمان إلى نسخة بالنجف . وزعم أن أصل نسخة القاهرة في « مرآكش » ، وهو سهو منه .

المجمل والمقاييس :

لايساورنى الريب أن «المقاييس» من أواخر مؤلفات ابن فارس ، فإن هذا النضج اللغوى الذى يتجلى فيه ، من دلائل ذلك ، كما أن خمول ذكر هذا الكتاب بين العلماء والمؤلفين ، من أدلة ذلك . ولو أنه أتيح له أن يحيا طويلاً فى زمان مؤلفه لاستولى على بعض الشهرة التى نالها صنوه «المجمل»

وأستطيع أن أذهب أيضاً إلى أنه ألف «المقاييس» بعد تأليفه «المجمل» ، فإن الناظر فى الكتابين يلمس القوة فى الأول ، ويجد أن ابن فارس فى المجمل إذا حاول الكلام فى الاشتقاق فإنما يحاوله فى ضعف والتواء ، فهو فى مادة (جن) من المجمل يقول : «وسميت الجن لأنها تتقى ولا ترى . وهذا حسن» . فهو يعجبه أن يهتدى إلى اشتقاق كلمة واحدة من مادة واحدة ، وليس يكون هذا شأن رجل يكون قد وضع من قبل كتاباً فيه آلاف من ضروب الاشتقاق ، بل هو كلام رجل لم يكن قد أوغل من قبل فى هذا الفن .

وهو فى المجمل يترك بعض مسائل اللغة على علاتها ، على حين ينقدها فى المقاييس . نقداً شديداً . ففى المجمل : ويقال الأثورور الغلام الصغير فى قوله :

* من عامل الشرطة والأثورور *

وفي المقاييس : « وكذلك قولهم إن الأتور الغلام الصغير . ولولا وجداننا ذلك في كتبهم لكان الإعراض عنه أصوب . وكيف يصح شيء يكون شاهده مثل هذا الشعر :

أعوذ بالله وبالأمر من عامل الشرطة والأتور »

على أنى لو أمعنت في الموازنة بين الجمل والمقاييس لأعصد هذا الرأى ، لاقتضانى ذلك أن أكتب كثيراً . ولكن يستطيع القارئ بالنظر في الكتابين أن يذهب معى هذا المذهب .

نظام المعجم والمقاييس :

جرى ابن فارس على طريقة فاذة بين مؤلفي المعاجم ، في وضع معجميه : الجمل والمقاييس . فهو لم يرتب موادها على أوائل الحروف وتقليباتها كما صنع ابن دريد في الجهرة ، ولم يطردها على أبواب أواخر الكلمات ، كما ابتدع الجوهرى في الصحاح ، وكما فعل ابن منظور والفيروز ابادى في معجميهما ، ولم ينسقها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشري في أساس البلاغة ، والفيومى في المصباح المنير . ولكنه سلك طريقاً خاصاً به ، لم يفتن إليه أحد من العلماء ولا نَبه عليه . وكنت قد ظننت أنه لم يلتزم نظاماً في إيراد اللواد على أوائل الحروف وأنه ساقها في أبوابها هملًا على غير نظام . ولكنى بتتبع الجمل والمقاييس ألفيته يلتزم النظام الدقيق التالى :

١ — فهو قد قسم مواد اللغة أولاً إلى كتب ، تبدأ بكتاب الهمة وتنتهى

بكتاب الياء .

٢ - ثم قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة أولها باب الثنائى المضاعف والمطابق ، وثانيها أبواب الثلاثى الأصول من المواد ، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية .

٣ - والأمرا الدقيق فى هذا التقسيم أن كل قسم من القسمين الأولين قد التزم فيه ترتيب خاص ، هو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذى يليه ، ولذا جاء باب المضاعف فى كتاب همزة ، وباب الثلاثى مما أوله همزة وباء مرتباً ترتيباً طبيعياً على نسق حروف الهجاء .

ولكن فى « باب همزة والتاء وما يثلثهما » يتوقع القارئ أن يأتى المؤلف بالمواد على هذا الترتيب : (أتب ، أتل ، أتم ، أتن ، اته ، أتو ، أتى) ، ولكن الباء فى (أتب) لا تلى التاء بل تسبقها ، ولذلك أخرها فى الترتيب إلى آخر الباب فجعلها بعد مادة (أتى) .

وفى باب التاء من المضاعف يذكر أولاً (تخ) ثم (تر) إلى أن تنتهى الحروف ، ثم يرجع إلى التاء والباء (تب) ، لأن أقرب ما يلى التاء من الحروف فى المواد المستعملة هو الخاء .

وفى أبواب الثلاثى من التاء لا يذكر أولاً التاء وهمزة وما يثلثهما ، بل يؤخر هذا إلى أواخر الأبواب ، ويبدأ بباب التاء والجيم وما يثلثهما ، ثم باب التاء والحاء وما يثلثهما ، وهكذا إلى أن ينتهى من الحروف ، ثم يرجع أدراجه ويستأنف الترتيب من باب التاء وهمزة وما يثلثهما . وذلك لأن أقرب ما يلى التاء من الحروف فى المواد المستعملة هو الجيم . وتجدر أيضاً أن الحرف الثالث يراعى

فيه هذا الترتيب ، ففي باب التاء والواو وما يثلثهما يبدأ بـ(توى) ثم (توب) ثم (توت) إلى آخره ، وذلك لأن أقرب الحروف التي تلى الواو هو الياء .

وفي باب التاء من المضاعف لا يبدأ بالتاء والهمزة ثم بالتاء والباء ، بل يرجع ذلك إلى أواخر الأبواب ، ويبدأ بالتاء والجيم (ثج) ، ثم بالتاء والراء (ثر) إلى أن تنتهي الحروف ، ثم يستأنف الترتيب بالتاء والهمزة (ثا) ثم بالتاء والباء (تب).

وفي أبواب الثلاثي من التاء لا يبدأ بالتاء والهمزة وما يثلثهما ثم يعقب بالتاء والباء وما يثلثهما ، بل يدع ذلك إلى أواخر الأبواب ؛ فيبدأ بالتاء والجيم وما يثلثهما إلى أن تنتهي الحروف ، ثم يرجع إلى الأبواب التي تركها . وتبدأ أيضاً أن الحرف الثالث يراعى فيه الترتيب . ففي باب التاء واللام وما يثلثهما يكون هذا الترتيب (تلم ، تاب ، ثلث ثلج) ... الخ .

وفي باب الجيم من المضاعف يبدأ بالجيم والحاء (جح) إلى أن تنتهي الحروف (جو) ثم ينسق بعد ذلك (جأ ، جب) .

وفي أبواب الثلاثي من الجيم يبدأ باب الجيم والحاء وما يثلثهما إلى أن تنتهي الحروف ، ثم يذكر باب الجيم والهمزة وما يثلثهما ، ثم باب الجيم والباء ، ثم الجيم والتاء ، مع مراعاة الترتيب في الحرف الثالث ، ففي الجيم والنون وما يثلثهما يبدأ أولاً بـ(جئنه) ثم (جنى) ويعود بعد ذلك إلى (جنأ ، جنب ، جنث) الخ .

هذا هو الترتيب الذي التزمه ابن فارس في كتابيه « الجمل » و « اللقائيس » .

وهو بذع كما ترى .

تحقيق المفاتيح :

حينما طلب إلى متفضلاً السيد / مدير دار إحياء الكتب العربية ،
 في أواخر العام الماضي ، أن أتولى تحقيق هذا الكتاب لم أكن درسته بعد
 أو أحطت به خبراً ، فلما نظرت فيه ألفتني إزاء مجد لا ينبغي أن يضاع ،
 أعنى هذا المجد الثقافى العربى ، فإن كتابنا هذا لا يختلف اثنان بعد النظر فيه ،
 أنه فذ فى بابهِ ، وأنه مفخرة من مفاخر التأليف العربى ، ولا إخال لغةً فى العالم
 ظفرت بمثل هذا الضرب من التأليف . ولقد أضاف ابن فارس عليه من جمال العبارة
 وحسن الذوق ، وروح الأديب ، ما يبعد به عن جفوة المؤلفات اللغوية وعن
 ممارستها . فأنت تستطيع أن تتخذ من هذا الكتاب متاعاً لك إذ تبغى المتاع ،
 وسنداً حين تطلب التحقق والوثوق . والكتاب بعد كل أولئك ، يضم فى أعطافه
 وثناياه ما يهيب القارئ ملكة التفهم لهذه اللغة الكريمة ، والظهور على أسرارها .
 وأذن الله فشرعت فى تحقيقه مستمداً العون منه ، وجعلت من الكتب التى
 اعتمد عليها ابن فارس فى صدر كتابه ، ومن كتب أخرى يتطلبها التحقيق
 والضبط مرجعاً لى فى تحرير هذا الكتاب .

وعنيت بضبط الكتاب معتمداً على نصوص اللغويين الثقات . وقد أضبط
 الكلمة الواحدة بضبطين أو ثلاثة حسب ما تنص المعاجم عليه . وعنيت أيضاً
 بنسبة الأشعار والأرجاز المهمة إلى قائلها ، وبنص الأشعار والأرجاز المنسوبة ،
 إلى دواوينها المخطوطة والمطبوعة ، مع التزام معارضة النصوص والنسب بنظيراتها
 فى الجمل وجهرة ابن دريد ولسان العرب وغيرها من الكتب .

وأحياناً يعوز النسخة بمض كلمات تتطلبها العبارات ، فأزيدها من هذه المصادر مع التنبيه عليها ، أو أتمها بدون تنبيه إلا بوضعها بين معكفي الزيادة إن لم أجدها سنداً إلا ضرورة الكلام .

وكنت ارتأيت أن ألزم تفسير غوامض هذا الكتاب وتأويل شواهد ونصوصه ، ولكنني وجدت أدب النشر يرذني عن ذلك ، ولو قد فعات لاستطال الكتاب واقتضى بعثه دهرًا طويلًا ، على ما يكون في ذلك من عنت وإرهاق . لذلك اكتفيت بهذا القدر الضئيل من التفسير الذي يتطلبه التحقيق .

فهرس الكتاب :

وسيخرج هذا الكتاب بعون الله في ستة مجلدات ، يلحق بها سبع

يتضمن الفهارس التالية :

- ١ — فهرس ترتيب المواد
 - ٢ — فهرس الألفاظ التي وردت في غير موردها .
 - ٣ — فهرس الأشعار .
 - ٤ — فهرس الأرجاز .
 - ٥ — فهرس الأمثال .
 - ٦ — فهرس الأعلام .
 - ٧ — فهرس البلدان .
 - ٨ — فهرس الكتب .
- هذا عدا ما قد يستدعيه الكتاب من ضروب آخر .

وأما بعد فإنني إذ أقدم هذا المجهود ، أرجو أن أكون قد أصبت من النجاح
في خدمة لغة الكتاب ما يرضى الله ، ومن البر بهذه اللغة ما ينفع أبناء العروبة ،
ومن التوفيق ولزام الصواب ما ترّاح له النفس ويستبسط الضمير ؟

عبد السلام محمد هارون

الإسكندرية في ١٠ شعبان سنة ١٣٦٦

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية من « مقاييس اللغة » أقدمها لجمهرة الباحثين بعد أن مضى على نفاذ نسخ الطبعة الأولى نحو ست سنوات حالت بعض الظروف دون المبادرة بإعادة طبعه في حينه المناسب .

وقد لقي الكتاب منذ ظهوره اهتماماً خاصاً من أئمة العلماء والباحثين والهيئات العلمية ، التي حرصت على أن يكون في مكتباتها أكثر من نسخة منه ، وعملت على الإفادة منه في أكثر من مجال علمي .

وقد اقتضى نفاذ الأعداد الضخمة التي طبعت منه أن يعاد طبعه في ثوب آخر ، فاستخرت الله في ذلك ، وأردت بعونه سبحانه أن تمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بزيادة في التحقيق والتعليق ، وإضافات في تخريج الشواهد واستكمال نسبة ما كان مجهول النسب منها ، مع الإفادة من تحقيقاتي فيما أصدرته بعد الطبعة الأولى من مختلف كتب التراث العربي . فكان حظ هذه الطبعة الثانية أسعد من سابقتها . ولست أنسى هنا أن أنوه بفضل إخواني الفضلاء أصحاب (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) الذين لم يألوا جهداً في العمل على تبني طبع هذه الموسوعة اللغوية الممتازة ، وإخراجها في المعرض اللائق بها ، متابعين لما قام به أسلافهم الكرام من تقاني في نشر التراث العربي وتوسيع نطاق إذاعته . فلهم من الله ومن العلم خير الجزاء .

ومن الله أستمد العون ، وهو ولي التوفيق ؟

عبد السلام محمد قارود

مصر الجديدة في منتصف رمضان ١٣٨٩